ديوان :

متى نعود

الشاعرة : أسمهان الرفاعي

(الطبعة الأولى) 2023

دار الفراعنة للنشر والتوزيع

لا يُسمح بإعادة طبع أو نشر هذا الكتاب أو جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه أو نسخه في أي نظام إلكتروني أو ترجمته إلى أية لغة دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر وإلا تعرض فاعله للمسائلة القانونية.

رقم الإيداع / ١٧٢٦٥/ ٢٠٢٣

الترقيم الدولي / 978-977-6971-75-2

رئيس مجلس الإدارة / احمد عبد السميع

الإهداء

أهدي حروفي لزوجي الغالي

وأولادي

وأصدقائي

وكل من شجع حرفي

أسمهان الرفاعي

الأرض الطيبة

حورانُ طيّبةٌ هواها كالندى

ريّانةٌ .. أرضٌ ثراها كالذهب

وعلى سفوح المجدِ أنْسامُ الشذا

بلدي نُضارٌ..دُرّةٌ في مُتْحَفٍ

شِيحُ الصحارى في ثراها عابِقٌ

و كأنّه نَسَمُ الجِنانْ

وطني نخيلٌ في الفيافي سامِقٌ

زيتونُها..قيعانُها فاحتْ كهالٍ لاذِعٍ

وسهولُها و هضابُها ممتدّةٌ

شريانَ نسْغٍ دافقٍ

وتحيّةُ الأضْيافِ لَحْنٌ مُطْرِبٌ

جودُ البداوةِ مَوْقِدٌ

لا ينطفي..قسماتُ وجهٍ أسْمرٍ

جادَتْ سماهْ

وأصالةٌ عربيّةٌ..هذي تضاريسٌ

لنبعٍ مُغدِقٍ و خيوطِ ماء

حورانُ ..يا بُنَّ المَضافةِ و السخاء

و مِدَقّةٌ..و رَنينُ دِفْءٍ عامِرٍ

سكنَ القلوبْ

حورانُ..أُغْنيةٌ و مَوّالٌ حَزينْ

و رَبابةٌ حنَّتْ لعَزْفٍ في اللقا

و أنامِلٍ ..صَخْرٍ و طينْ

حورانُ باقيةٌ على مَرّ الدّهورْ

تاريخُها نِبْراسُ هَدْيٍ مُشْرِقٌ

هذي نوى..شمسٌ لروْضِ الصالحينْ

فيّاضُ عِلْمِ المُهْتدِين

بصْرى الشآمِ مُدرَّجٌ حَضَنَ العلا

تاريخُها بشْرى المطرْ

قمحٌ وزيتونٌ زكا

بُشْرى السّماءِ إلى البشرْ

عنبُ الكرومِ لآلئٌ برّاقةٌ

أَرْضٌ مُطيَّبَةٌ و رَبٌّ مُنْعِمُ

و مُزارِعٌ عَشِقَ الترابَ بَنانُهُ

عشْقٌ قديمٌ طاهِرٌ

بينَ الروابي و الزّهرْ

حورانُ وجهي و القمر

و أنا نداءٌ من لظى رملٍ دفيء

يزْهو فؤاداً ناصِعاً

بدويّةٌ من حنْطةٍ سَمْراءَ كُحْلتُها

فجديلتي حَنّاءُ تُرْبٍ فاحمٍ و نخيلْ

في عزْفِ نايٍ من قصبْ

طَرِبَتْ حروفي و الهوى

سكنَتْ خيامَ مَحَبّةٍ و وِئامْ

تصْبو إلى فجرٍ غَفا و سلام

و حَنينُنا سِرْبُ القطا و يَمامْ

في كلّ مُنعطَفٍ زهورٌ باسماتْ

تزهو جَمالاً في رُواءْ

أرضُ زكَتْ فيها الحَياةْ

فتُرابُها قلبٌ صفا و غِناءْ

ذكْرى غفَتْ و دَمٌ سَرى و بقاءْ

و بطولةٌ مجهولةٌ في سطْرِ سِفْرِ غابِرٍ

و وضوءُنا طُهْرٌ تسامى كالغمامْ

ترتيلُ وِرْدٍ خاشِعٌ و صفاء

صحراؤنا أنْهارُ حُبٍّ وارِفٍ

و على ضفافِ النّهرِ سِرْبُ ظباءْ

حورانُ يا عَبَقَ العروبةِ في دمي

حَرْفٌ و قافِيةٌ و لَحْنُ رَبابْ

وترٌ يُدنْدِن للثكالى الواجماتْ

و نجيعُ طُهْرٍ قد سَما و شهادَه

حورانُ منّي روحُ حُرٍّ في فِداءْ

محرابُ وَجْدٍ ضارِعٍ و عِبادَه

لا تسألوا عنّا

لا تسْألوا عنّا المدى

لفّ النوى أقْدارَنا

طالَ الشجا أعْمارَنا

عمَّ الردى

بخريفِنا حُلْمٌ كئيب

بدموعِنا وجعٌ مُريب

ورقٌ تطايرَ حَوْلَنا

يا بحرُ..

لا تمسحْ رسومَ سنين

آثارُ أعوامٍ كئيبه

ها قد تركْنا مَوْجَ بَحْرٍ هائجٍ

تمحو الليالي والسطور

تطوي الفيافي و الدهورْ

وتودِّع الأيّامَ

حَفِيَتْ خُطانا في المَسيرْ

لا تسْألوا فاتَ الأوان

كم من طموحٍ قد غَفا

يطْفو على أمْواجِ يأسٍ من ردىً

لا تطرقوا أبْوابَنا

غرقتْ سفائنُ فاتِحٍ ضمّتْ طيوفْ

ورست على صخْرٍ أصمّ

تاهَتْ مَراكِبُنا ..فأصْبحنا طيور

أسْدالُ آمالِ الحياةِ تمزّقَتْ

في قاع آلامي ثَوَتْ

لا تصْرخوا : أينَ المسير

فصُراخُكُمْ أصداءُ صمتٍ ساهِمٍ

لا تسألوا عنّا المدى

بقِيَت "حقائِبُنا كأصدافٍ كتيمه

ومروجُ ذكْرى ذابِله

حلَّ الوداع

نحنُ الجدودْ

عشْنا الأسى

أنتم لنا ضوءٌ سَنا

جابَ الفضا

لا تسألوا..طيفاً صِبا

حُضناً حوى أنسامَ ريّانَ الورود

ندى الأحلام

وميضُ الفجرِ برّاقُ
نداه النورُ خلّاقُ

تبثُّ الشمسُ أضواءً
لها في النفسِ إشراقُ

على الأطلالِ لُقْيانا
لعطرِ الوردِ نشتاقُ

يحوكُ الصمتُ مَوْعِدَنا
ووعْدُ الحُبِّ أشواقُ

هزارٌ هامَ مفتوناً
له في العشقِ آفاقُ

تطيرُ بهذه الدنيا
عصافيرٌ وعُشّاق

جناحُ الطيرِ مِجْدافٌ
له في الجوِّ إبْراقُ

و للعُشّاقِ أفْئدةٌ
بها عَطْفٌ و إشْفاقُ

رنيمُ الوجدِ يُطرِبُنا
وتينُ الحُبِّ دَفّاقُ

سفينُ التَيْمِ يُسْعِفُنا
و للهجْرانِ أعْماقُ

يُحلِّقُ صَوْبَ مَمْلكةٍ
فلا جَدْبٌ و إمْلاقُ

أيا وطناً سما بُرْءاً
لِجُرْحِ البَيْنِ ترياقُ

أحنُّ إليكَ يا وطني
لِعشْقِ ثراكَ أنساقُ

سنبقى قُرْبَه دوْماً
فإنّ البُعْدَ حرّاقُ

كحُضْنٍ ضَمَّنا عطْفاً
له دفْءٌ و إرقاقُ

مع الهِجْرانِ أحْزانٌ
وآلامٌ و إرهاقُ

وأهوى فيه أَحْزاني
وأعشقُهُ وأشتاقُ

أهل الغرام

هل كانَ وهماً

ما حلمْناهُ معا

هل كانَ حقّا

خدعةً عشْنا بها

تاريخُنا

ذكرى الليالي المُبْهِجه

أطيافُها صارتْ

خيالاً مُرْعِبا

أيَّ اعتبارٍ

قد جعلْنا للهوى

هل ذاكَ ذَنْبُ الحُبّ

أمْ لعنةٌ حلّتْ بنا

عشْنا جَحيماً

لا يُطاقُ والجوى

فيه الفراقُ والأسى

غيْماتُنا تاهَتْ بعيداً

في المدى

كلٌّ بدربٍ قد مضى

هل كان وَهْماً حبُّنا

عشْنا ليالي الشوق

ما بينَ المُنى

ليلُ السكونِ هَمْسُنا

كلُّ الحياةِ مُلْكُنا

صغيرةٌ أحْلامُنا..

إذ ترتدي

ضوْءَ القمر

نروي حكايانا

لرُوّادِ السَّمَرْ

وجْهٌ جميلٌ باسِم

فيه ملايينُ الصُّوَر

حيْثُ النسيمُ جاريا

بيْنَ بساتينِ السّحر

أَهْلُ الغرامِ والهوى

ردّوا له زَهْرَ الصِّبا

هل كانَ وهْماً

ما كتبْناهُ معاً

حرْفاً شَريداً هارِباً

من جُرْحِ قَلْبٍ نازِفٍ

أخبارُهُ

ومُجهِدٌ قاموسُهُ

خلْفَ السرابِ قابِعٌ

ظِلٌّ شَفيفٌ ما انتهى

فيه الهِيامُ والجوى

نلقاهُ في أعْذارِنا

أنا و الأسى توءمان

نجوبُ الدروبْ

و نطوي الزمنْ

نرومُ الخلاص

و نرمي الإحنْ

نُقارِعُ هَوْلَ الخطوب

و نُشعِلُ حربَ البقاء

عناءٌ و جوع

فيا حزنَ ليلٍ طويلٍ مداه

قبَعْنا بمنفاكَ دهراً

نصارِعُ هذا الهباء

فهيّا نُصافِحْ نسيمَ الحياة

لعلّ يدَيْها بُعَيْدَ الدياجي

تعانقُ فَجْرا

لعلّ يَدَيْها المروج.. تُسابِقُ وَعْدا

لعلَّ يديها جبالٌ شهيقه

تغالِبُ نسْرا

فكمْ من بحارٍ طَغَت

وكانتْ يداها رعودَ القدر

طويْنا سدوداً علوَّ الجبالِ

و جُبْنا متاهاً بعُمْقِ الليالي

حملْنا حقائبَ ورد

دفاترُنا من ضياء

نخطُّ عليها بحبرٍ طَهور

رحيقاً و ماء

وأقلامُنا من ضجيجِ المِحَن

ومنها تنزُّ الدماء

تخاصِمُ ليلا

وتُغْرِقُه في بحارِ الدموع

عيونُ الحياةِ كئيبه

كغاباتِ صَمْت

تغطّتْ ظلامْ

وتبقى الحياة

سياجٌ يحيطُ بنا

قبورٌ و نار

تضيقُ بنا وتشيخ

ذوائبُها من كلومِ الزمن

حكايا الألم

وتبقى الحياةُ جسد

دمٌ في العروق يجيشْ

أنينٌ تعالى و آهُ حِقَب

على طُرُقات الوداع

سنبقى نَجوبُ الفراغ

نَمُدُّ ظِلالَ السنين

وأحلامُنا سوف تسنو شعاع

تدقُّ نوافذَ كوخٍ قديم

تحوكُ خيوطَ فراغٍ خوى

وأحزانُنا سوف تبقى

على شُرُفاتِ الوداع

تلاحقُ طيْفاً

يجاذِبُ جَفْناً و وَسْنَ أَمَل

نكونُ الحياة

سنبقى

سحابةَ حبٍّ تسيرُ ببطء

ونسقي العطاش

ونَزْفُرُ آهاتِ ليلٍ كئيب

فيخفقُ قلبُ السهر

ويُمْحَى غبارُ الألم

ربيع الحب

خَواطِرُ عشْقِنا بيْنَ السّفائِنْ
تجولُ مدىً بذاكِرةِ الأماكِن

أَحِنُّ إلى عُهودِ الحُبِّ شَوْقاً
هي الآمالُ في عيشٍ مُداهِنْ

هناكَ تركْتُ زوْرقَنا وَحيداً
تميدُ بنشْوةٍ والمَوْجُ ساكِن

يُعلّلُني بأحلامٍ رِقاقٍ
تقصُّ حكايةَ الزمنِ المُهادِن

يواسيني بذكْرى من طيوبٍ
أريجُ الحُبِّ في الأرْجاءِ بائِنْ

فأنتَ نسائِمٌ أصبو إليها
بهيّاً تزدهي بيْنَ الجَنائِن

تُدغْدِغُ ذكْرياتٌ روحَ عشْقٍ
فيَشْدو نغْمةَ العُشّاقِ شادن

يُراوِدُني اشْتياقٌ هاجَ ناراً
فيسْلوني و دَمْعُ العينِ هاتِن

قطارُ الشوقِ ينقلُني بعيداً
إلى حيثُ الشّبيبةُ و المَفاتِنْ

بأيّ محطّةٍ سيحُطُّ شِعْري
و نَزْفُ جراحِنا في الصدرِ قاطِن

ففي كلِّ المرابعِ طَعْمُ وَصْلٍ
و في كلّ المجالسِ طَيْفُ فاتِنْ

فكمْ من خافِقٍ قد طارَ تَيْماً
و كمْ من عاشقٍ رامَ المَساكِنْ

فهل سكنَ الفؤادُ و دامَ إلْفاّ
و هل يصفو زمانٌ في الأماكِنْ

لنا في بَهْجَةِ الماضي مَلاذٌ
عبيرٌ من صِباً قد صارَ واهِنْ

فيا حلْماً يُساوِرُني شفيفاً
بأخْيلتي ويسْرحُ في المدائِن

وسرْتُ بدربِ أشْواقي وحيداً
رجوْتُ البدرَ يهديني المحاسِن

وإنّي أُخْبِئُ النّجْماتِ حتّى
تُعانِقَني وتعتُقَني القَرائن

كتَمْتُ محبّتي فَهَمَتْ دُموعي
دموعُ الشوقِ تهْمي لا تُهادِنْ

ولي بمدائنِ الآمال .وَجْدٌ
وأحلامٌ تراودُني ولكن

سأطلقُ من عَناك الشوقَ ليلاً
لأزهارٍ بأعْماقي كوامِنْ

وجه قبطان

في عيونِ الليلِ أغْفو

في دياجيها العميقه

موجةٌ في بحرٍ حزني

بحرُ أحْلامي البعيده

تُرْسِلُ الأشْواقَ نحْوي

مثلَ أنْسامٍ عَليله

في رِحابِ البحرِ سِرٌّ

وبحارُ الحبِّ سِحْرٌ

وأرى في ثورةِ البحرِ رساله

و رياحٌ من إباءٍ ..تعْبُرُ الخُلْجانَ نحْوي

تَبْعَثُ الأمْواجَ هَوْجى

موْجةٌ هارِبةٌ مِنْ سِجْنٍ قرصانٍ بليدْ

في رحابِ الشّطِّ سِجنٌ و قُيودْ

و وراءَ البحرِ قبطانٌ جريء

رسمَتْه ريشةُ الأحْلامِ حُرّاً كالنسيم

إنّه في أَعْيُنِ الطيفِ طموحٌ و خيالْ

أُمْنياتٌ دغْدغتْ أوجاعَنا

صورةٌ مُثْلى لدنيا من دموعْ

في فضاءِ البحرِ جنّاتٌ و حورْ

نرْكَبُ الأمْواجَ حُلْماً في سرورْ

نعتلي الغيْماتِ نَسْراً و نطير

في مديدِ البَحْرِ حصْنٌ و ملاذْ

نرتجي عُشّاً رغيداً و حريرْ

عَبْرَ قضْبانِ الحديدْ

نرسمُ الآفاقَ فجْراً

و ضياءً و وعود

نقطعُ الأنواءَ مَوْجاً

و شراعاً لفلولِ الحالِمينْ

ننْسجُ الخيطانَ بُرْداً

و قلوعاً من جديد

وقناديلَ أضاءتْ

بينَ برقٍ و رعودْ

إنّه الملّاحُ عزْماً و عِناداً و زنودْ

في يراعي أغنياتٌ.. تُطْرِبُ الشطآن وجْداً

تغمر الآكامَ غيثاً و ربيعاً و ورودْ

يا دروباً في مدائنْ..

حُزْنُها موتٌ ثقيلْ

فصحارينا قلوبً قلّما تُرْوى بماء

و سحابٌ من سرابٍ

فيه مخزونُ شقاءْ

هل سحابٌ ساقَ غيثاً

هل وراءَ البحرِ قصرٌ

و انطلاقٌ و حبورْ

أمْ صخورٌ جاثِماتٌ..

و خَواءٌ و قبور

من سيهديني شراعاً

و حبالاً و دليلْ

أينَ قبطانٌ تحلّى

باصطبارٍ و صفاءْ

قد غرقْتُ منذُ دهرٍ

أين مِرْساةٌ و طوْقْ

بينما الليلُ ثقيلْ

شعَّ فجْرٌ في ضلوعي

و تراءى من بعيدْ

ظلُّ رُبّانٍ عنيدْ

من زمانٍ و مكانٍ

ليسَ شبهاً لمثيلْ

من زمان البؤساء

و بلادِ الأشقياء

حارسٌ للبحرِ يبْقى

و نزيهٌ في نقاء

يرْكبُ الأمواجَ جهْراً

في صباحٍ ومساء

و عراكٍ و حروبْ

يطردُ الأشرار قَهْراً

زورقي ضلَّ السبيلْ

واختفى بينَ العصور

بينَ موْجاتِ الضياع

فَسَفينُ الليلِ يرسو

في ضفافِ الحالِمين

يعْزُفُ اللحنَ الحزين

في محيطٍ باردٍ.. فيه الشجون

في عميقِ الليلِ تاه

أغرقَتْهُ الحادِثاتْ

هدَّهُ صُمُّ الصخورْ

و تلاشى في العُبابْ

زورقي حلْمٌ جميلْ

روحُ رُبّانٍ نبيلْ

قد أضاع الأمْنيات

مزّقَتْهُ العاصفاتْ

شتاء رمادي

شتاءٌ رمادي

يُسامِرُ شُطْآنَ ليلِ السُّهاد

وفيه طيور

تُحَلِّقُ في عالَمِ الغُرَباء

تجوبُ البلاد

تعودُ لتبني البيوت

بيوتَ السّلام

تغنّي فصولُ السنينَ وئام

أغاني ربيعٍ حَزين

أنا لَحْنُ حُبٍّ شجي

يدندِنُ نجْوى الغَرام

شتاءٌ وحيدٌ يلومُ الزمان

جداولُهُ كمْ تجوبُ الوهاد

وتروي عِطاشَ الغرام

تهيمُ بدنْيا الكآبه

تسامِرُ شطآنَ ليلٍ غريب

تذوبُ شموعُ الغروب

وترسُمُ لونَ الوداع

رسمْتُ الهوى.. وصحبْتُ المدى

زهورُ الحياةِ تغنّي

يفوحُ شذاها تراتيلَ عُمْرٍ حزين

تلومُ ليالي الهوى ..تبثُّ الشجن

قطفْتُ ورداً نَديّه

تزرْكشُ مرْجَ الكَدَرْ

وحينَ عَراها الذبولُ

زهوري النَّديّه

ذوَتْ في شُحوب و صارت

بلا لون

شتاءٌ وحيدٌ يلومُ الزمان

فأيْنَعَ ليلي الوداد

و أزْهرَ شَوْقاً على عَزْفِ أمْطارِ ليلٍ

ينادي بحيره

وحيْرَتُهُ في تمادٍ

تميدُ الدروب

يميدُ السهر

ويبقى بعزْلتِهِ تائهاً في ظمأْ

نمت في الجفونِ عناقيدُها الثقال

تمايلَ غصْنُ الندى

نضيرَ الرُّبا

تمايَلَ حُزْناً

تغنّى بلَحْنٍ شجي

قصائدَ حُبّ

تُهَدْهِدُ روحَ الجِنانْ

أبي

رياحٌ تذُقُّ نواقيسَ ذكْرى

نوافذَ عمْرٍ بعيدٍ صداه

صداكَ رنيمٌ لروحٍ نبيله

يطوفُ شجيّاً كغيْمٍ نديٍّ

يسوقُ المطرْ

ينادي بليلٍ عميقِ الشجون

ويَغْزُلُ حزْني رداءَ الفصول

و يلبسُ دَمْعَ السماءِ رداءْ

شحوبٌ بكلِّ الدروب

فأَتْبعُ طَيْفاً لعلّي أراك

وتطوي مسافاتِ خوفي الظنون

رحلْتَ بعيدا

فجفّتْ عُروقُ السنين

تموتُ ببطءٍ تودّعُ نَبْضاً

أراكَ شتاءً يلفُّ الصقيع

ربيعاً تألّقَ ثغْراً بهيّاً

و بيدرَ قمْحٍ يفوحُ نماءْ

فأنتَ بهاءُ الفصولِ

أبي يا صديقَ الدروب

كأنّكَ حينَ رحلْت

توشّحَ كوني شحوبَ الغروبْ

غروبٌ توطّنَ دهْراً مديدْ

فخلفَ المساءِ شموعٌ تذوب

ليحْيا صباحٌ بقلبي

و أنّى يضيءُ فؤادٌ

و كسْفٌ تبدّى

رحلْتَ و في الغورِ جرحٌ

رحيلٌ كبدْرٍ توشّى بغيْمٍ

و كُلِّلَ نورْ

رحيلٌ لِقطْره

فماتتْ زهورْ

و غُمَّ فضاءْ

وداعٌ تجلّى

و حُمَّ قضاءْ

رحيلٌ..يقينْ

و قلبٌ حنونْ ..ترامى بعيداً

و سادَ وجومْ

و نارُ حِداد

و أيّامُنا أصْبحتْ كالرّماد

ففِنجانُ قهْوتِنا في الصباحِ يتيم

على ناي حزْني سأعزفُ لَحْناً رَخيم

تموتُ القوافي.. وتبْكي الحروف

فطَيْفُك يسْكنُ رُكْني الحزين

وفيضُ المشاعرِ سَيْلُ أنين

أبي يا صديقَ الدروب

غيابُك أيقظَ همْسَ الجبال

وروحَ الصخور

تقولُ : وداعا

شفاهٌ تُدنْدِنُ آها

تحنُّ الحديقه

تحنُّ البيوتُ إليك

تقيسُ الليالي مسافاتِ حُزْني

وأتبعُ طَيْفَكَ خَلْفَ السراب

وخلفَك أُغْلِقَ باب

وتَغْمِضُ عينُ المساء

على مشهدٍ من دموعِ الشفق

تسيحُ على خدِّها كالدموع

وذاك السُّها قد تلاشى

مشيْتُ إليه

لعلّي أرى في مداهُ سناكْ

ولكنّني لم أجدْكَ هناك

ستبقى بذاكرتي كالندى

تبلّلُ روحي الكئيبه

ستبقى كَمَرْجٍ نضيرْ

طيورُ الصّباحِ تُغرِّدُ حزْني

تغرّدُ لَحْنَ الوداع

طيورُ المساءِ تحوكُ شراع

وتنقرُ ذاكرةً في السحاب

وداعٌ.. وداع

متى نعود

ليالي الغرامِ سُهاد

يخبِّئُ نجْماً بعيدْ

و بَرْقاً يؤانِسُ قَلْباً

و يُزجي رُقادْ

ونخشى ضباباً كثيف

يلفُّ الجماد

همودُ خريفٍ يجوبُ الفيافي

ويرمي حبالَ الظلام الشِّدادْ

يطيرُ الحمام

إلى مَرْجِهِ في ربوع الصِّبا

و مهدِ الوِهادْ

إلى خافِقاتِ الحنين

و هَمْسِ الوجود

يطيرُ بعيدا

يلامسُ نوراً و فجراً جديد

بجُنْحِ الحَنان

يعودُ الحمام

لأعشاشِهِ في حقولِ الرُّبا

ليجمعَ قَشَّ الفصولِ الكئيبه

متى سنعود

ففي غربة الروح نلقى اضطراب

وفيه تأوُّهُ عود

وبثُّ الشجون

يدَندِنُ آلامَ روح

وأحلامُنا هل تعود

يغطّي مداها الوجوم

ونبْحثُ عن غيمةٍ شارِده

خلالَ فضاءٍ مديد

فهل سنعود

فخلفَ البحارِ رعود

وخلف الليالي شحوب

على شرفات الوعود

حدائقُ لهْفه

تضمُّ الزهور

بلابلُها هل تعود

فقد عشّشَ الحزنُ فوقَ جدارِ الزمان

جدارِ السنين

مرافىء ليلِ الوداع

وفيها غروبٌ يمور

نفتّشُ عن غيمةٍ شارده

في مداه الكئيب

متى سنعود

فما زال وجدٌ يصارعُ خوفاً

يغطّي مداها الصقيع

ويطْوي مسافةَ صمتِ الدياجي

ويُلقي رداءَ السكون

متى سنعود

وَيْحَ قلبي

وَيْحَ قَلْبي قد بكى من وَجَلْ
وبنَجْوَى الحُبِّ عُمْري رَحَل

مُذْ مَحا الليْلُ شُعاعَ السَّنا
فتوارى عن دروبي الأَمَل

قد شكا القلبُ غراماً نأى
عن فؤادي إذْ جفا وارْتَحَل

لِعَذولٍ يَرْتَضيني الأذى
أو قريبٍ يَتَمَنّى الزَّلَل

ذِكْرَياتٌ نقشَتْ.. ما ذَوَت
وأمانٍ في ربيعِ الغَزَل

يَنْشُرُ الأَهْوالَ من حَوْلِنا
بخيالاتٍ تُخيفُ المُقَل

كم ذَوَتْ أَحْلامُنا في الكَرَى
في صحارى قَهْرِنا والمَلَل

صَرْخَتي دَوَّتْ ولكنّها
كمْ تَمَنّتْ لَحْظَةً من أَمَل

لا تُغادِرْ شُرُفاتِ الهوى
عَشْعَشَتْ في بئرِ روحٍ..عِلَل

أنتَ يا قلْبي زرعْتَ المُنى
في ثنايا صَمْتِنا يَشْتَعِل

كمْ سَهِرْنا في ليالي الهنا
وتلحّفْنا فضاءَ الأَزَل

سنونَ الضياع

يذوبُ فؤادي من همومٍ و يشحبُ
فيا لَهْفَتي تطوي سنينَ و تنْهبُ

أنامُ على غمٍّ و أنهضُ مُتعَباً
إلامَ يظلُّ الجفنُ يذوي و يتعبُ

صبرْتُ طويلاً و الهمومُ مَناهِلٌ
تُروّي شجوناً في الجوانحِ تلهبُ

أكابدُ دهْراً قدْ طواني بهَجْرِهِ
فما كانَ لي غيرُ التصبُّرِ مَذْهَبُ

أبيتُ معَ الآلامِ أذْوي بحرْقةٍ
و ما من مُداوٍ غير دمعٍ يُطَبَّبُ

تلظّتْ ضلوعي من أسىً هاجَ جمْرُهُ
فحتّامَ ريحُ الحزنِ في القلبِ تسْرُبُ

و إنّي برَغْمِ القيد يُثقِلُ كاهلي
ألوذُ إلى الآمالِ تسْبي و تَجْذُب

سأعتقُ أفكاري أمدُّ لها المُنى
تطيرُ بعيداً في الفضاءِ و تلْعبُ

فلا بُدّ من عزمٍ يطوفُ كغيمةٍ
فتَهْمي غيوثاً في قفاري و تُخْصِبُ

دُعائي لربّي في الشدائدِ بلسمٌ
و فجْرٌ يضيء العَتْمَ أفْقاً فيذهبُ

فيا قدري المكتوبَ طوعاً سلكْتُهُ
فزالَتْ عراقيلٌ و شَعْشَعَ مَأْرَبُ

فهل لسقيمٍ من شفاءٍ إذا بكى
وهل لظميءٍ إنْ تساخَطَ مَشْرَبُ

ألوذُ إلى حرْفي أُخبّئُ مِحْنَتي
أناجي يراعاً في النوائبِ يكتبُ

ذات يوم

ذاتَ يومٍ زارَني طَيْفُ الهوى
فسَهِرْنا تحتَ أنْوارِ القمرْ

تنْجلي كالبدرِ في ليلِ الهنا
مَسْرَحٌ فيه الحكايا والسّمرْ

فنثَرْتُ الوَرْدَ أفراحَ الصِّبا
تُشْرِقُ الذِّكْرى بفَجْرٍ مُنتَظَر

أطْرَبَتْني في مساءٍ حالِمِ
زالتِ الأوْهامُ عنّي والكَدَر

ما غَمَرْتُ الحُبَّ إلّا لحظةً
مرفأٌ للشوقِ من أبْهى الصُّوَر

شاطِئُ النّسْيانِ دوَّى صَرْختي
وجُفونُ الليلِ ذابَتْ بالسهر

بَلْوَرَ الليلُ حَنيني وانْذَوَى
عازِفاً ألْحانَه تحتَ المطر

تلك أعوامٌ سَقَتْني صَبْرَها
في سُهادٍ قد سَهِرْنا في سَحَر

في دُروبِ الهَجْرِ تِهْنا زمناً
وسنونَ العُمْرِ ناءَتْ بالسفر

أنتَ يا ليْلي حَزينٌ وأنا
عشْتُ في الوهْمِ أسيراً للقدر

آهِ يا ليْلُ..تهاوَتْ أنْجمٌ
كانتِ الحُلْمَ البَهيَّ و الفِكَرْ

آهِ يا ليلُ..أنا نجْمُ المُنى
وثُرَيّاتٌ أضاءتْ ما اسْتترْ

في حقولي قد تَهاوَتْ أَفْرُعٌ

ذابِلاتٌ ما توانَتْ تسْتعِرْ

كم قلوبٍ مُزْهِراتٍ بالهوى

قد طواها الدهرُ يذْوي بالخطرْ

و ربيعٍ في رُبانا ضاحكٍ

داهمتْهُ ريحُ بؤْسٍ فانْدَثَرْ

ثمّ فاحَتْ أزْهُرٌ فيها ازْدهَتْ

أُمْنياتٌ قد تسامَتْ في العُمُرْ

يا لَقَلْبي طابَ حُلْماً وارِفاً

وَدَّعَ اليأْسَ خَريفاً فازْدهرْ

يا لَلَيْلي.. أنتَ حُضْنٌ دافئٌ

طِبْتَ أنساً لفؤادٍ مُنْكسِرْ

يا خالقي

يا واهِبا أرضَ الأَنامِ هُطولا
أنْعَمْتَ عالَمَنا ندىً و مَسيلا

أوْدعْتَ فينا الحُبَّ غيْثاً طيّباً
يهْمي نَعيماً بُكْرَةً و أَصيلا

غَفَلَ العُصاةُ عنِ التَّعبُّدِ قَسْوَةً
و هوى العِبادُ سجودَه تبْتيلا

نبْقى على حُبِّ الإلهِ..سجيّةٌ
عُظْمى زهتْ عَبْرَ الدُّجى قنْديلا

مُستمْسِكون بِهَدْيِهِ و كتابِهِ
وَحْيٌ تَألّقَ في الوَرى تنْزيلا

لا نَنْثني عن دربِهِ شبْراً نَأَى
أو نَرْتضي دونَ الإلهِ بَديلا

يا خالِقَ الأرْواحِ أنتَ أنيسُها
في روْضِكَ الزاهي ترى التَبْجيلا

نورٌ سَرى بقلوبِنا فتَطَهّرَتْ
مِنْ رِجْسِها و اخْضوْضَرَتْ تَخْضيلا

يا مُنْقِذَ العُبّادَ من طَحْنِ الرّدى
إنّ الرّدى طَلَبُ المَعاشِ ذَليلا

إنّ الحياةَ فَضيلةٌ تأْبى الخَنا
و خَميلةٌ حَوَتِ المَحاسِنَ طولا

لي في رضا الرّحمنِ فوزٌ خالِصٌ
ما من نعيمٍ نرْتضيه مَثيلا

إنّ المُطيعَ كغَرْسةٍ طابَتْ جنىً
لاقتْ لدى جَنْيِ الغِلالِ قُبولا

أمّا الفَسوقُ فبُؤْرةٌ مَوْبوءَةٌ
عَذْبُ المياهِ يصيرُ منه وحولا

عازف الايام

عازفُ الأيّامِ في بَوْحِ الشجونْ
يعزفُ الألحانَ في الليلِ الحزين

قابعاً في حُجْرةِ الأوْهامِ يبقى
غارقاً في بحرِ صَمْتِ التائهين

وزهورٌ قد ذوَتْ من ريحِ جَدْبٍ
وتلاشَتْ في مساءِ الحائِرين

في حياةٍ وَقْعُها أرْدى البرايا
وقلوبٌ نَزْفُها أبْكى السنين

يا بلادي قد غرِقْنا في ظلامٍ

وبقيْنا في كهوفٍ قابعين

فدَعينا نرْكَبِ الآمالَ فَجْراً

و لْنواسِ بائساً فيها حَزين

و دَعينا من خيوطِ الليلِ نَسْري

كشُعاعٍ في رِحابِ الحالِمين

يا بلادي ..شَمْسُنا شَعَّتْ دُهوراً

وستبْقى حارِسَ الفَجْرِ الأمين

وسيبقى مُثْمِراً غُصْنُ الأماني
وخَضيلاً في حقولِ الكادِحين

وسيسْري النور في تلك الضواحي
كالثُّريّا في فروعِ الياسمين

فَجْرُ حُلْمٍ قد تسامى إثْرَ لَيْلٍ
في ضياءِ الروحِ نَرْنو باسِمين

نحملُ الشُّعْلةَ زَهْواً في وئامٍ
قوّةٌ فينا ستبْقى لا تلين

ذكرى الهوى وطن

يعلو غبارُ الأسى بالشّجْوِ يذْكُرُنا
خلفَ السحابِ خيالٌ كان يسْحَرُنا

أعْلامُهُ رحلُوا تاهُوا بأودية
في عالمٍ كَدِرٍ ما عادَ يُبْصِرُنا

بهاؤُهُ حُلُمٌ في الروحِ مَرتَعُهُ
نورٌ بقافيتي والنورُ يبْهرُنا

جذْرانُه وَهَنَتْ مِن هَوْجِ عاصِفَة
طافَتْ بأرْوقةٍ والحُزْنُ يعْصرُنا

حدائقُ الروحِ غارتْ في الثرى ظمأً
نبكي على طللٍ والريحُ تُنذِرُنا

يا قصّةً بقيَتْ في السّرْدِ ناقصةً
نمضي بلا هدفٍ والفجْرُ يُنْكِرُنا

يا قطْرةً حُبسِتْ عن رَمْلِ باديتي
عودي إليها لعلّ القَحْطَ يَهْجُرُنا

من ذا سَيُنْقِذُنا من هاجِسٍ رَعِنٍ
خوفٌ يطارِدُنا و الوَهْمُ يأسرُنا

من ذا سيخبرُنا عن مارِدٍ ثَمِلٍ
أخفى مدينتَنا.. ما زال يذعرُنا

حياتُنا مِحنٌ ..مَوْتٌ بلا كفنٍ
تابوتُه شَظَفٌ والشؤمُ يُمْطِرُنا

يا دمعةً سكنتْ في العين مُؤنِسةً
نَدْعو لخالِقِنا فالظّلمُ ينحرُنا

الصمتُ أغرقَنا ..في جَوفِهِ لَجَبٌ
يا غرْبةً جَثَمَتْ في الصدر تقهرُنا

ذكرى الهوى وطنٌ في الروح مَنْبَتُهُ
اخضوْضلَ الغُصْنُ في الإصْباحِ يَسْحَرُنا

يا بهْجةَ الحُبِّ في قلبٍ سَما وطناً
في الروح نسكنُهُ..بالودّ يغْمرُنا

الشاعرة فى سطور

أسمهان الرفاعي .شاعرة الحرّيّة و البهاء والفطرة الإنسانية..صقلت الحكمة و النباغة شخصيّتَها،

و زوّدها حبُّ السفر و الترحال بسعة الأفق،وعمق التجربة،و امتداد المدى..

شاعرة عربيّة النِّجار،سوريّة الهوى،وُلِدت في فنزويلا في ٨/٥ عام ١٩٧٢و في عمر الخامسة انتقلت مع جدّها إلى مدينة درعا ،حيث تسود أجواء حوران الأصيلة في ربوع القمح

و الزيتون،و سمرة الأصالة.

من مؤلفات الشاعرة

.....

١- رياح الهجر

٢- شواطئ النسيان

٣- سوريتي وطن الياسمين

٤- متى نعود

٥- شرفات الندى

٦- لا تسرقوا احلامي

٧- رحيل العمر

فهرس

إهداء ٢
الأرض الطيبة ٣
لا تسألوا عنّا ١٣
ندى الأحلام ١٩
أهل الغرام ٢٣
أنا و الأسى توءمان ٣٠
ربيع الحب ٣٩
وجه قبطان ٤٤
شتاء رمادي ٥٧
أبي ٦٤

متى نعود ٧٤
وَيْحَ قلبي ٨١
سنونَ الضياع ٨٤
ذات يوم ٨٨
يا خالقي ٩٣
عازف الايام ٩٦
ذكرى الهوى وطن ٩٩
الشاعرة فى سطور ١٠٣
فهرس ١٠٥